

جدلية المرأة و مكانتها في الأنظمة الاجتماعية

دراسة تحليلية

The Dialectic of Woman and Her Status in Social Systems

An Analytical Study

لكحل خيرة*

جامعة زيان عاشور بالجلفة- الجزائر-

Khiera.lakehal@gmail.com

تاريخ القبول : 2025/05/24

تاريخ الاستلام: 2025/05/16

ملخص :

موضوع المرأة، و من جعل منها امرأة، جدلية ازلية مقترنة بوجودها في هذا العالم . فمنذ أن أصبحت المرأة تبحث عن حريتها وهي تتساءل عن من جعل منها مركزا ثانيا تابعا للرجل في أنظمة تعجز على أن ندرك بداية تاريخها . في هذا المقال نحاول أن ننقاش مجموعة من النقاط أهمها عن الجدالات الفكرية حول جندرية الجنس . و مكانة المرأة في الأنظمة الأبوية الذكورية و كيفية إستمرارية هاته الأنظمة و إعادة صياغتها ، و مالذي قدمته الحركات النسوية الثائرة على الأنظمة الإجتماعية للمرأة .

كلمات مفتاحية : امرأة . جندر.هيمنة .نظام أبوي . حركات نسوية.

The subject of women, and who made them women, is an eternal dialectic linked to their existence in this world.

Since women began searching for their freedom, they have been wondering who made them second-class citizens to men in systems whose history we are unable to comprehend. In this article, we will try to discuss a number of points, the most important of which are: is a woman born a woman or does she become one? What is the role of women in creating these practices? How did they contribute to the continuation of these practices and the re-creation of systems? What did the feminist movements that revolted against social systems offer women?

Keywords: Women, Gender, Dominance, Patriarchal system, Feminist Movements

مقدمة:

المرأة كفكرة اجتماعية هي تلك القضية الجدلية القديمة الحديثة الجديدة المتجددة. التي تحضى بالكثير من الدراسات الاجتماعية النفسية التاريخية الانثروبولوجية و حتى الأدبية و الفيزيولوجية . و لمعرفة درجة تطور و تحرر مجتمع ما عليك أن تُلقي نظرة على مكانة المرأة ضمن نظامها الاجتماعي ، و ذلك من خلال الأدوار التي تشغلها ضمن هذا النظام ، و مدى تغير مكانتها ضمن هذا البناء الاجتماعي . الأنظمة الاجتماعية التي تعتبر موروثا ثقافيا تناقلته الأجيال لتضع كل فرد ضمن مكانته داخلها . و مكانة المرأة داخل المجتمعات لا تصنعها بنفسها بل تجدها و تتقمصها كرداء ترتديه و ليسُم لها نمط ممارساتها الاجتماعية داخله ضمن ثنائية رجل/إمرأة . لما تخضع له من تقسيم للأدوار الذي يعتبره البعض أنه نتاج اجتماعي لا علاقة له بالفروقات البيولوجية التي نولد بها . و من خلال هذا الطرح سنحاول في هذا المقال الاجابة على مجموعة من الأسئلة التي تعتبر إشكاليات جزئية من إشكالية كلية أكبر هي المرأة : هل المرأة تُخلق إمرأة أم تصبح كذلك ؟ و كيف هيمن الرجل على المرأة و وكيف استمر في ذلك ؟ ؟ ماهو دور المرأة في الأنظمة الاجتماعية التي تنتمي إليها ؟ و هل مشكلة المرأة تكمن في خضوعها و استسلامها للنظام الأبوي ؟ و ماهو اتجاه الحركات النسوية في ثورتها لتغيير مكانة المرأة ؟ للاجابة على هذه الاسئلة اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى الأهداف المرجوة و هي كالتالي :

- معرفة أثر الفروقات البيولوجية على تقسيم الأدوار الاجتماعية بين الجنسين .

-معرفة كيفية نشوء و سيرورة الأنظمة الاجتماعية التي خلقت الهيمنة الذكورية في المجتمعات .

-معرفة دور المرأة في إنتاج و إعادة إنتاج هاته الأنظمة الاجتماعية .

- معرفة التمثلات الاجتماعية للمرأة لذاتها داخل هاته الأنظمة .

-معرفة دور الحركات النسوية في توعية المرأة و تغيير مكانتها ، و مقارنة بين المرأة في العلم العربي الاسلامية و المرأة في العالم الغربي .

1.هل المرأة تخلق إمرأة أم تصبح كذلك ؟

لطالما شغلت هذه الجدلية الكثير من المفكرين و المفكرات و خاصة النسويات منهن على مستوى العالم . فالأغلب أقرأنَّ المرأة و الرجل يولدان متساويان و المجتمع هو من يجعل من المرأة إمرأة و الرجل رجلاً من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها كليهما. إضافة إلى استسلام المرأة لذلك . هم لا ينكرون أنهما يولدان بجنسين مختلفين و لكن الجندر هو صنيع المجتمع . لحظة!، ماهو الفرق بين الجنس و الجندر؟ حسنا الفرق بينها هو أنَّ الجندر مصطلح حديث نسبياً جاء كطرح بديل لمصطلح الجنس الذي يعني الفروقات البيولوجية بين الذكور و الإناث، أما الجندر فهو الفروقات بينهما في

السلوك و الدور و المكانة المعتمدة على عوامل ثقافية و اعتبارات اجتماعية، أي أن الجنس مُعطى بيولوجي و الجندر هو تصنيف ثقافي، وهذا ما قال به العديد من المفكرين على رأسهم بيير بورديوا الذي قال أن الاختلافات الجسدية و البيولوجية بين الذكور و الإناث لا تشتغل إلا كتأكيد بل تبرير مبيّن للاختلافات الطبيعية بين النوعين، و بعدها يأتي دور الآليات التاريخية لتؤيد بنيات التقسيم النسبي الذي رسخه النظام المجتمعي و باستدماج الرجل و المرأة للبنيات الثقافية الذكورية (بورديوا، 2009، صفحة 20.21) في شكل ترسيمات لا واعية من الإدراك و التقييم الذي رسخه المجتمع. أي أنه لا يقتصر على العوامل البيولوجية إنما تلعب المعطيات الفردية و الاجتماعية و الثقافية لاختلاف الأدوار الاجتماعية في بناء الدور البيولوجي لكل من الجنسين. وهذا يعني أن المرأة هي نتاج لنظام إجتماعي يميز بين المرأة و الرجل و يحدد قدراهتن. مبيّننا أن الاختلافات بين "المذكر" و "المؤنث" مبدأ اعتباطي و طارئ، فالثقافة هي التي عملت على تذكير الجسد لدى المذكر و تأنيثه لدى الأنثى، كعملية ممتدة و مستمرة و إلزامها مجموعة من الاستعدادات التي تناسب الذكورة و الأنوثة، موضحا أن الجسد و أعضائه الجنسية تحديدا هي نتاج لبناء اجتماعي تم تطبيعها باقتصار فقط على الاختلافات السطحية و الظاهرة. فالتقاليد المطقسنة التي تطبع اللامساواة في سياق هيّمني ينتصر للذكور تحمل قدرا كبيرا من المخادعة، حينما نتجه إلى توحيدنا بتقاليدنا و عاداتنا الخاصة. ينضاف إليها خداع المظاهر البيولوجية و الآثار الفعلية التي تنتج في أجساد و عقول الأفراد. و هكذا فإن التنشئة الاجتماعية لما هو بيولوجي تجعل في الواقع ما هو اجتماعي بيولوجي. و جاء بيير بورديوا بالمصطلح "الجسد المنشأ اجتماعيا" أنظر (بورديوا، 2009)

فالتمييز بين الجنس الذكوري و الأنثوي فرضته مبادئ و قوانين معينة و هذا ما أكده جون ستيوارت مل الذي يرى أن الفروق التي تفصل بين الطفلة و الصبي سواء العقلية منها أو الأخلاقية ليست طبيعية، بل نتيجة لتأثير البيئة التي ينشأ فيها الفرد أو التربية التي يغرسها الأولياء في نفسية أبنائهم و هي كلها قواعد و مبادئ تبرهن على أن الفتاة قدرها أن تعيش من أجل الآخرين ووفق ما يفرضونه عليها، (مل، 1998، صفحة 13.15) و في سياق هذا العرض لا يمكن أبدا التجاهل هنا الحديث عن أهم نسوية في القرن العشرين التي أحدثت ضجة كبيرة جدا من خلال كتابها "الجنس الثاني"، سيمون دي بوفوار و الذي تضمن عبارته الشهيرة "لا يولد المرء امرأة أنه يصبح كذلك"، و لا يوجد أي قدر بيولوجي أو نفسي أو إقتصادي يستطيع تحديد الصورة التي تبدو عليها الأنثى البشرية ضمن المجتمع، إن مجمل الحضارة هو الذي يصنع هذا المنتج الذي يقع بين الذكر و الخصي و الذي يصفونه بالمؤنث (beauvoir, 1949) و تضيف لا يمكننا أن نقارن بين الأنثى و الذكر في النوع البشري إلا

من خلال الزاوية الإنسانية ، ولا يُعرف الانسان إلا بأنه كائن غير مُعطى ، أنه يصنع نفسه بنفسه و يقرر ما هو عليه، كما يقول ميرلو بونتي : ليس الانسان نوعا طبيعيا بل فكرة تاريخية ، و المرأة ليست واقعا لازما بل صيرورة، لذلك ينبغي مقارنتها مع الرجل في صيرورتها ، أي ينبغي تحديد إمكاناتها . وأنه لا توجد فوارق طبيعية على الإطلاق بين الرجل و المرأة و ما يسمى بطبيعة الأنثى و الذكر سوى الفروق البيولوجية ، وأن المسألة ترد بكاملها إلى التربية الاجتماعية.

ولا يقتصر الأمر على الغربيين فقط ك بير بورديوا و سيمون دي بوفوار و جوديت بتلر التي تعد أيضا من أهم الباحثات في مجال الجندر بل حتى العربيات ك أمثال نوال السعداوي التي توسعت كثيرا في هذا الأمر من خلال نضالها و كتاباتها ، و ليلي أحمد و آمال قرامي و فاطمة المريني و حتى هدى الشعراوي بالنسبة لفئة معينة .

هنا بداية علينا أن نتساءل هل فعلا المجتمع هو من ساهم في جعل الرجل رجلا و المرأة امرأة أم أن الاستعدادات البيولوجية ساهمت في ذلك ؟ حسنا كما هو واضح للعيان و للجميع و الأمر لا يحتاج إلى إثبات، أن البنية الفيزيولوجية للرجل مختلفة عن المرأة و هذا الأمر لا يشمل الأعضاء الجنسية فقط ، لا. بل حجم الجسم ، الطول ، القوة ، القدرة على التحمل . هذا بالنسبة للصفات الجسدية أم بالنسبة للصفات النفسية فالمرأة أكثر عاطفة من الرجل وأكثر حساسية . وهذا الاختلاف البيولوجي سمح بتوزيع المهام بين الرجل و المرأة ف ضعف المرأة جعل منها قليلة الحركة و سمح لها بمكوث في البيت ، و قوة الرجل صيرته للعمل في الصيد و السعي إلى الرزق و مواجهة الحيوانات الضارية و قساوة الطبيعة من برد و حر ، و حتى الخروج للحروب ، لأن المرأة أبعد من أن تستطيع رؤية الدم و الرؤوس المقطوعة و البطون المفتوحة و الدماء ، و ساعدها أضعف من يستطيع حمل السيف و قتال الرجال ، إلا في بعض الاستثناءات التي تكفل التاريخ بذكرها و الإشادة بها لأنه أمر غير طبيعي . حتى الأعمال ك الحداثة و القتال و السفر و الحرث . دون أن ننسى عوامل بيولوجية مهمة كالحيض و النفاس و الارضاع الذي يجعل المرأة في أضعف و أوهن حالاتها على عكس الرجل . فالحمل و الولادة و النفاس أحد أهم العوامل البيولوجية التي خلقت الفروق الاجتماعية في تقسيم الأدوار بين الرجل و المرأة . الحمل و النفاس و الارضاع يتطلب من المرأة المكوث بالبيت و عدم بذل مجهود و رضاعة الصغير و العناية به أيضا تلزمها المكوث بالبيت . إذ لا يعقل أن ترى امرأة تحمل صغارها و تركض في البرية لأن هذا كان يؤذيها و يؤذي صغيرها و جنينها . و في هذا يقول عباس محمود العقاد " ومن الطبيعي أن يكون للمرأة تكوين عاطفي لا يشبه تكوين الرجل لأن ملازمة الطفل الوليد لا تنتهي بمناولة الثدي و إرضاعه، بل لابد معها من تعهد دائم و مجاوبة شعورية تستدعي شيئا كثيرا من

التناسب بين مزاجها و مزاجه. (العقاد، صفحة 12) وتعيد الأطفال أصل من أصول اللين الأنثوي الذي جعل المرأة سريعة الانقياد للحس و الاستجابة للعاطفة. من هنا جاء التقسيم الاجتماعي الذي يصنف من يبقى داخل البيت و من يبقى خارجه. حتى طبيعة الغريزة الجنسية للرجل تختلف عن الطبيعة الغريزية للمرأة و ذلك من خلال ثنائية طالب و مطلوب فاقد و غير فاقد . فالرجل دائما طالبا للمرأة في كل المجتمعات و الأديان و إن لم تكن كلها فأغلبها ، وهناك من يعزوا هذا العامل إلى الأسطورة القائلة أنه عندما أنزل الله آدم و حواء إلى الأرض . لم يكونا معا بل أنزل كل منهما في بقعة مختلفة عن آخرو بدءا برحلة البحث عن بعضهما البعض و عندما التقيا حواء رأت آدام من بعيد فجلست في مكانها متظاهرة أنها لم تكن تبحث عنه ، فجاء نحوها كأنه هو من كان يبحث عنها فقط . و من هنا يقال أنه أصبح الرجل طالبا للمرأة . لو حدث العكس لكان العكس.

نعود لموضوع الغريزة و الجنس و اللامساواة أيضا البيولوجية و من هنا نطرح سؤال هل سمعنا يوما عن امرأة اغتصبت رجلا بالقوة ؟ كل حوادث الاغتصاب كانت من الرجال اتجاه النساء ولذلك عاشت النساء طوال الوقت بحاجة إلى حماية و عدم القدرة على التنقل بحرية خوفا من الاغتصاب الذي يخضع للفروقات البيولوجية البحتة و هي قدرة الرجل الجسدية في التغلب على المرأة و المطلب الغريزي للرجل والاستهلاك الجنسي . و هذا ما أثبتته التاريخ فعلى مر العصور وجدت بيوت الدعارة التي تباع فيها النساء ذواتهن للرجال بمقابل مالي بالإضافة إلى الجواري و النساء اللاواتي كان يملكنهن الملوك على مر التاريخ ، ولكن نحن في مجتمعنا اليوم و على مر التاريخ لم نرى بيوت دعارة يبيع فيها الرجال أنفسهم للنساء بمقابل مادي و هذا الاختلاف هو نتاج معطى بيولوجي بحت. يعني بداية لا يمكننا القول أن المجتمع هو من جعل الرجل رجلا و المرأة إمراة بل ساهم في ذلك الفروقات البيولوجية بين الجنسين .

2. كيف هيمن الرجل على المرأة و وكيف استمر في ذلك ؟

الهيمنة الذكورية ، النظام الأبوي ، السلطة الذكورية، النظام البطريكي ، سيطرة الرجل على المرأة ، كلها مصطلحات تكرر ذكرها في كل مرة يتحدث فيها أي باحث متخصص في مجال المرأة ، ويُعتبر الرجل هو المتهم الأول في تكريس هذا الواقع و جعله أمرا بديهيا غير قابل للنقاش و هكذا عبرت عنه المفكرة آمال قرامي حينما قالت في رسالتها الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية " لا نبالغ إن قلنا أن مفهوم الأنوثة السائد هو مفهوم ذكوري ، فالرجل شرع و نظّر و حلّل و حرّم حسبما تقتضيه قواعد السلطة القضيبية التي تحكممت في العلاقة بين الرجال و النساء " (قرامي، 2007، صفحة 938) في ذات السياق قالت دي بوفوار " أن مفهوم المرأة هو مفهوم ذكوري ، و المرأة هي دائما الآخر " إنها هي

الموضوع ، وما يجب أن تكون عليه المرأة يتم إعطاؤه من قبل الرجال ، أي أن الرجل أساس جوهري في صياغة الذات الأنثوية .. وأصل هذه الهيمنة و مفهومها العميق هو عبارة عن أنماط فكرية وبنى معرفية متجذرة فينا كأفراد نتيجة لعمليات يقوم بها النظام الاجتماعي من إنتاج للترسيمات الفكرية للسيطرة وفرض الهيمنة التي تظهر وكأنها سلوك طبيعي مشرع من قبل النظام الاجتماعي الذي يقوم بإنتاج وإعادة إنتاج المبررات و الأنماط الفكرية التي تُعطي التقسيم مظهر طبيعي ، فالنظام الاجتماعي يأخذ الجسد كشيء أساسي لتعزيز الهيمنة باعتباره المنطقة الأبرز لذلك التقسيم لتعطي في الأخير تصورات إعلانية للجسد الذكوري ، و دونية للجسد الأنثوي . فالرؤية الذكورية تفرض نفسها كأنها محايدة، وأنها ليست بحاجة إلى أن تعلن عن نفسها في خطب يهدف إلى شرعنتها . (بورديوا، 2009، صفحة 25.26)

وهذه الهيمنة ليست وليد عصر من العصور وليست حكرا على المجتمعات العربية والإسلامية كما يدعي البعض، أن الإسلام احتقر المرأة و أنتقص من قيمتها، و حدث هجوم كبير عليه و على رجالته من الداخل والخارج، أي من العرب و المسلمين أنفسهم و من العالم الغربي . وهذه ليست الحقيقة ، بل الهيمنة و التهميش هو أمر عانت منه المرأة منذ قرابة 3500 سنة. في كل الحضارات والديانات هذا حسب ما ترجمه " غيردا ليرنر "، وإن تطرقنا لليهودية – بما هو حالها بين أيدينا اليوم- و مكانة المرأة منها خلال العهد القديم ، فيمكن أن نقول أن التصور اليهودي للمرأة يتمحور حول لحظة البداية ، لحظة الخطيئة فوجد في التورات عبارة " إني في الإثم ولدت و في الخطيئة حبلت بي أُمي " (مزمور 7:51) و تُعتبر هي سبب الفتنة المستمرة ، هي باختصار كما يصفها سفر الجامعة " شباك " و قلبها شراك " و يديها قيود " (الجامعة 7/26) (إيفون باتريك حداد جون اسبوزيتوا، 2018، صفحة 09). و ترى التورات أن تهيئة جسد حواء للحمل و الوضع و الرضاع و مافيه من آلام ، نوعا من العقوبة " أن استعداد جسد الأنثى للحمل و آلام المخاض و الولادة، و وجود ثديها للرضاع ، لم يكن محل امتياز و تعاطف ، بل عقوبة لها من الرب التوراتي (التناخي) " تكتيرا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا " (تكوين 3/16)، و يحملها مسؤولية الأكل من الشجرة صراحة ، فهي من أغوتها الحية ، ثم اغوت آدم بدورها (تكوين 1: 25-1) (إيفون باتريك حداد جون اسبوزيتوا، 2018، صفحة 10) و لذلك فقد جاء في التكوين الكبير من التلمود ما هو أكثر صراحة " خلقت المرأة – خُلق الشيطان معها " وهو ما يصرح به يهوشع بن سيراخ " من المرأة ابتدأت الخطيئة و بسببها نموت نحن أجمعون ". إضافة إلى اعتبارها نجس أثناء الحيض و النفاس . و يمكن تلخيص مكانة المرأة في اليهودية بذكر ما قاله ويليام باركلي " أن مقام المرأة متدن جدا و لم تكن المرأة تعد كبشر في الشريعة اليهودية إنما كانت تعد شيئا، كانت

تحت سلطان أبيها أو زوجها كانت ممنوعة من تعلم الشريعة ، وكان يعد تعليم المرأة الشريعة كإلقاء اللؤلؤ إلى الخنزير " (إيفون باتريك حداد جون اسبوزيتوا، 2018، صفحة 12)

وكذا الأمر في المسيحية ولكنه أخف وطأة ليس لشيء سوى لأن مريم العذراء أم المسيح كانت امرأة ، ولكن هذا لم يجعل المرأة بمنأى عن تحميلها مسؤولية خطيئة آدم وهذا الذي أقرب به بولس الذي جاء حديثه عن مسؤولية المرأة (حوة) التي أغوت زوجها (آدم) و مسؤوليتها في استدخال الخطيئة الأولى إلى الجنس البشري . وكن النساء ممنوعات من التدريس العلني في الكنائس " ولكن ليت آذن للمرأة في أن تعلم ، ولا تتسلط على الرجل ، بل تكون في سكوت " (تيموثاوس الأولى: 12:2).

و لم يتوقف الأمر عند إخماد صوت المرأة و إبعادها عن تشكيل التقليد المسيحي ، ولكن دفعت الحاجة إلى تسويغ وتعزيز صمتها و غيابها . فاعتبرت المرأة تمثيلا للجنس البشري الغير العاقل والأدنى أخلاقيا . والكثير من الممارسات التي لا يسعنا المقام لسردها . وحتى فلاسفة اليونان ما أنصفوا المرأة و لا أعزوا جانبها و لا أعلوا مكانتها . وتاريخ الرومان ليس أشرف من تاريخ اليونان ونزوات القياصرة التي لا تعرف حدود ، و امتلاء القصور بالنساء أمر مألوف سواء كن إماء أو حرائر . (الغزالي، صفحة 34) هذا ما عبر عنه محمد الغزالي عن حال المرأة في الحضارات القديمة في كتابه قضايا المرأة الذي حاول فيه سرد تاريخ اضطهاد المرأة قبل أن يعززها الاسلام .

و من خلال هذه التراكمات القيمية داخل المجتمعات نشأت الهيمنة الذكورية على المرأة . و من هنا نطرح سؤال آخر : ماهو دور المرأة في هذا النظام ؟ هنا في هذا المقام يمكننا أن نعزوا بقاء النظام الأبوي و الهيمنة الذكورية للنظام الاجتماعي في حد ذاته ، وفي ذلك يقول إيميل دوركايم بأن الأنظمة الاجتماعية وجدها الانسان كاملة منذ ولادته وهذا يعني أنها سابقة في الوجود عن الانسان ذاته ، فهي ضروب من السلوك توجد خارج شعور الانسان . (دوركايم، 1988، صفحة 52). مما يجعل الأفراد مقيدون بجملة من العادات و التقاليد و الأعراف و القوانين التي وُجدت قبل ولادتهم . والنظام الاجتماعي يتميز بطالع الالزام والإكراه و بقوة أمرة القاهرة تفرض نفسها على الفرد . وعلى هذا النحو ، يبدو أن للنظام الذكوري قوة راكمها من خلال عمليتين : شرعنة علاقة الهيمنة ، تأصيلها في طبيعة بيولوجية هي نفسها بناء إجتماعي مطبوع . (بورديوا، 2009، صفحة 19)) يولد البشر ذكورا و إناثا ، لكن السلوك الاجتماعي هو الذي يشكل مفهوم كونهن صبية و بنات ، رجالا و نساء يقومون بأدوار محددة مرسومة سلفا ، إذ يجري تلقينهم مبادئ السلوك و تُحدد لهم المواقف و الأدوار عن طريق تكريس

♦ تنويه هذه المعتقدات هي المدرجة في اليهودية و المسيحية التي تعرضت للتحريف و ليست الشريعة الصحيحة التي أتى بها موسى و عيسى .

دونية المرأة و تحول جسدها إلى شيء يستهلك من قبل الرجل ، بما يوجب إعادة قراءة و تفكيك التاريخ المكتوب من وجهة نظر ذكورية. و مراجعة مختلف المعاني التي حددت الأدوار الجنسية في المجتمع. (يلوولف، صفحة 302). بحيث يصبح الرجال في موقع الفاعل و بالتالي في موقع السلطة و النساء في موقع المفعول به فتأخذ هذه الأخيرة الدور الثانوي في المجتمع في حين يأخذ الرجل الدور المركزي الأساسي. و عن طريق هذا الدور يهيمن النظام الأبوي على سلطة الأشياء و المؤسسات داخل المجتمع. بحث أن الرغبة الأنثوية ليست نتاج حتميات طبيعية بقدر ما هي تمثيلات اجتماعية خاضعة لنظام رمزي لمنحه الثقافة دلالات طبيعية تتجاوز مستواه الفيزيولوجي البسيط الشيء الذي أصبح معه كل من الذكورة عبارة عن طقوس تمت بلورتها بأشكال مختلفة باختلاف الثقافات التي حددت لكل من المرأة و الرجل دوره ووضعه .

ولعل أكثر ما جعل المجتمعات في عمومها، و المجتمعات العربية الإسلامية خاصة جعل المرأة تحت سلطة المطلقة للرجل، هو بالدرجة الأولى الانعكاس الاجتماعي لتمثيلات المرأة في المجتمع باعتبارها الوجه الآخر للشرف، وهذا ما عبرت عنه إحدى أهم النسويات في القرن العشرين نوال السعداوي في كتابها مذكرات طبيبة حين قالت تمثل "المرأة في المجتمع رمز للعار و الرذيلة إذا ما أسيئت تربيتها و لم تُكون أخلاقيا و اجتماعيا و لهذا نجد الاولياء منذ الطفولة يوجهون اهتماماتهم إلى طريقة التنشئة الاجتماعية للبنات و تربيتها على أسس العرف و التقاليد والعادات." (السعداوي، صفحة 06). و تساندها في ذلك فاطمة المريني حين قالت أن هويتنا في نسقها التقليدي، هي أساسا جنسية بحيث مفهوم الشرف يربط سمعة الرجال و النساء بمصير جهازهم التناسلي، فالمرأة التي ترتاد الفضاء العام يقال أنها تُضر بشرف الرجل ، بما أنها سوف تكون محل نظر و رغبة من طرف رجال آخرين، فالرجل المحترم ليس الذي يدير ثروة إقتصادية ما ، ولكنه بالإضافة إلى ذلك الرجل الذي يتحكم في سلوك زوجته و بناته و أخواته الجنسي، وليس بوسعه أن يحقق ذلك إلا إذا كان قادرا على ضبط تنقلاتهن و بالتالي التقليل من فرص التقائهن مع رجال أجانب قد يدنس شرف العائلة (المريني، صفحة 167) و هذا يدل على أن العفة ليس قيمة أخلاقية و إنما هي قانون فرضه النظام الاجتماعي العام على النساء دون الرجال .

3. ما هو دور المرأة ؟

"أن تكون المرأة نسوية فتلك هي الفطرة ، أما أن تكون ذكورية فذلك خروج عن كل طبيعة . إن أسوأ ما فعلته ثقافة الذكورة في النساء أنها جعلت ذكورا أيضا" هكذا كتبت الروائية والباحثة الجزائرية فيروز رشام في مستهل الفصل الثاني في كتابها تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد . في إشارة

واضحة منها على تورط المرأة في نشوء واستمرارية هذا النظام الأبوي والسلطة الذكورية عن طريق خضوعها التام لهذا النظام، فالهيمنة الذكورية مفهوم يختصر واقعاً قائماً لا يساهم فيه الذكور وحدهم وإنما الإناث أيضاً وبشكل لا واع إنه إشتراك الضحية والجلاد في تبني التصورات والمقولات التصنيفية ذاتها، هذا ما عبر عنه بيير بورديووا بقوله "كلّ ما هو أبدي في التاريخ ليس سوى نتاج عمل تاريخي بالتأييد" فلا يمكن تصور نشوء وامتداد وبقاء هذا النظام الاجتماعي دون تأييد النوعين ذكور وإناث. يتبين أن الهيمنة بوصفها إكراها لا تنفصل عن أشكال القبول بها، أي عن الخضوع الحرو الإرادي والمتعمد لها أحياناً، فللمهيمن عليهم دور في تعميق الهيمنة لقبولهن الضمني بالحدود المفروضة عليهن، إذ يقول في هذا الصدد "النساء أسوأ أعداء لأنفسهن" وأن السلطة الرمزية لا يمكن أن تمارس إلا بمساهمة من تمارس عليهم. المهيمنون مهمون عليهم بهيمنتهم. (بورديووا، 2009، صفحة 86) وفي هذا السياق تقول سيمون دي بوفوار "المرأة لا تطلب لنفسها صفة الشخص الذي يؤكد ذاته لأنها محرومة من الوسائل الملموسة، ولأنها تحس بالعلاقة الضرورية التي تربطها بالرجل دون أن تعتبرها علاقة متبادلة ولأنها تقتنع غالباً بدورها كجنس آخر" واعتبرها مورييس غودلييه الذي شبه الهيمنة الذكورية في المجتمعات بالمثلث. ويقول أنها أهم ضلع في مثلث السيطرة الذكورية من خلال كتابه "في أسس المجتمعات الإنسانية". ويقول أن العنف والهيمنة ضد المرأة هي عبارة عن مثلث بثلاثة أضلاع، الضلع الأول هو العنف، والضلع الثاني الذي يعتبر محورياً هو موافقة النساء أما الضلع الثالث فهو تقسيم النساء وضرب وحدتهن المحتملة أما الرجال. (godelier, 2010, p. 39.40) ويعبر عن ذلك بقوله أن قوة الرجال ليست في ممارسة العنف، ولكن في قبول النساء موافقتهن على الخضوع لسيطرتهم وهاته الموافقة لا يمكنها أن توجد دون أن يقسم الرجل والمرأة التمثلات نفسها التي تشرعن السيطرة الذكورية فاقتسام التمثلات نفسها بين الجنسين الذي يعتبره القوة الأساسية الصامتة والغير مرئية.

تخضع المرأة لهذه الصورة من الهيمنة بصورة لا واعية باعتباره واقعاً طبيعياً والغير قابل للتغيير بل وهو الأصح من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تخضع لها داخل المجتمع تحت ما يعرف "بالقوالب النمطية" التي قال بها علي الوردي ضمن رؤيته الاجتماعية والنقدية للمجتمع وهي تأثر الفرد بموروثه الثقافي والاجتماعي، مما يجعله ضمن قوالب وأحكام مسبقة دون أن يتعرف عليهم بشكل موضوعي أو فردي. وأن هذه القوالب النمطية تنشأ من البيئة الاجتماعية التاريخية التي يعيش فيها الإنسان فهي كقالب تشكل حبة الحلوة، التي يعمل المجتمع على تجسيد الأفراد داخل قوالب معينة وفق الدور الذي يحدده له النظام الاجتماعي والثقافة المجتمعية التي ينتمي إليها، فينشأ الفرد

و يتقوّلب دون أدنى محاولة للتفكير في حجم و شكل و معطيات هذه القوالب المفصلة بما يتوافق مع تُمليه المصلحة العامة للثقافة السائدة أنظر كتاب (الوردي، 2017) و يقول في هذا الصدد " أنهم يعتقدون ما اعتادوه و ألفوه من الآراء ، أمر لا يقبل الجدل ، فهو خالد ثابت في نظرهم ، وهو الحق الذي لا يمكن الريب فيه ، ذلك لأنه قد اكتشفه العقل و آمن به على مرور الأجيال فلا مجال للشك عندهم" (الوردي، 2017، صفحة 138) فالهوية الجنسية ليست نتاج أعضاء جنسية فحسب ، إنما هي نتاج تقمصات الطفولة المبكرة التي يتعلم فيها الطفل إدراك نفسه بصفته ولدا ، و بنتا ، ثم نتعلم بعد ذلك تكييف سلوكاته وفق مختلف متطلبات الأدوار و الأوضاع السوسيوثقافية المتناسبة مع هذه الهوية الجنسية المكتسبة. لتنشأ هوية الأنثى انطلاقا من هذا الاختلاف الذي يحيل فيما بعد على ممارسات اجتماعية تنسب إلى اختلافات بيولوجية ثابتة ، وهنا يتشكل الوعي المزيف عند الأنثى حول ذاتها ، فكل هذه الممارسات أثناء حياة الطفل الأولى تدخل في تشكيل هويته و توجيه سلوكه و تحديد وضعه. فمثلا :ك أسلوب تنميط منذ سن مبكرة توجه الفتاة للعب بالدمى و ارتداء اللون الأحمر و الوردي بينما يلعب الأولاد مع الجنود و يرتدون اللون الأزرق .

4. هل معضلة المرأة تكمن في خضوعها و استسلامها للنظام الأبوي ؟

لا، أبدا. ف معضلة المرأة تكمن في أكبر من ذلك. و هي إعادة إنتاج هذه التمثلات التي تضمن استمرارية هذا النظام وانتقاله من جيل إلى جيل . ما فيه المرأة اليوم ليس وليد اللحظة بل ما ضمن استمراريته هو المرأة نفسها ، فهي المسؤولة عن هذا الموروث بل قد تثور في وجه من يريد تغيير أوتبديله. فمن الواضح أن تاريخ البُنَيَات الموضوعية و الذاتية للهيمنة الذكورية يتم انتاجه و إعادة انتاجه جيلا بعد جيل، و هذه الممارسة تحدث من طرف النساء في حد ذاتهن إذ تقوم بعضهن على التكلم مع العضو الذكري للطفل كأنما يمثل بالإضافة إلى شخصية الطفل الصغير شخصا مستقلا بذاته. (beauvoir, 1949, p. 74) أما بالنسبة للمرأة منذ نشأتها و حداثتها تُترك لتعيش في جو يحفل بالنساء ، و أن الصبي كذلك ينشأ و يتربّع تحت إشراف أمه . لكنها تكن له الاحترام لرجولته فتتركه طليقا بعض الشيء بينما تسعى لضم ابنتها إلى عالمنا النسوي .فهي تتعلم كيف تجلس و كيف تتكلم و كيف تعمل و كيف تتجنب أن تقوم بأي اعمال تناقض المعايير الأنوثة المكتسبة . إن التنشئة الاجتماعية التفاضلية تهيء الرجال لحب ألعاب السلطة و تهيء النساء لحب الرجال الذين يلعبونها ، فالكاريزما الذكورية هي في جزء منها سحر السلطة و الاغراء الذي يمارسه تلك السلطة بذاتها على أجساد دوافعها ورغباتها . و بهذا المعنى فإن الرجولة هي فضيلة.

و من هنا يأتي اهتمام بورديوا بآليات السيطرة الرمزية داخل العلاقات الطبقية و تأكيده دور الخبرات الرمزية في إعادة إنتاج التراثات الاجتماعية ، هكذا اعتبر أن كل سيطرة اجتماعية يفترض فيها أن تكون محط اعتراف ، وقبول ، و مشروعية ، أي تحظى بمعنى إيجابي يجعل المسيطر عليه يتبنى تصورات المسيطر ، و مسلماته و مقولاته و بذلك يشتركان و يتواطآن في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي و إضفاء المشروعية على تراتباته المادية و الرمزية في المقابل . فالنساء يخضعن و يخضعن لتشنئة إجتماعية تسعى لتصغيرهن و لانكارهن فيتمرسن على بعض القيم السلبية مثل نكران الذات و الاستسلام و الصمت ، فإن الرجال أيضا هم سجناء و ضحايا لمثل هذا التمثل السائد، فالاستعداد لممارسة السيطرة مثلها مثل الاستعدادات للخنوع و الخضوع . و لا تجد مصدرها في طبيعة معينة و لكنها تُبنى بعمل طويل من التنشئة الاجتماعية التفاضلية بين الجنسين . و تعمل المرأة أيضا على إعادة إنتاجها عن طريق التنشئة الاجتماعية . و رغم ما وصلت إليها المرأة من مستويات عالية جدا في التعليم و التعلم و العمل الذي ضمن لها استقلالية مادية ، و سمح لها بالتنصل الجزئي من سيطرة الرجل إلا أنها في ذاتها لم تستطع التحرر من فكرة الانتماء للرجل و أن قيمتها الاجتماعية مقترنة بالرجل، و هذا ما تحمله الدلالة الاجتماعية للزواج . فهي تسعى بكل الوسائل لتنميط نفسها و و بلورة شخصيتها بما يعجب الرجل و تصبح مرغوبة لديه . فالمرأة الغير متزوجة هي مرأة غير ذات قيمة في مجتمعنا و إن بلغ بها النجاح في حياتها العملية أي مبلغ ، فهي دائما محط شفقة و نقص و انتقاص، و مع مرور الزمن قد تنبذ و قد يُنظر إليها على أنها مصدر حسد في تمثيلات الكثير من النساء المتزوجات و خاصة المقبلات على الزواج ، فالأولى بهن أن لا تسمع بهن حتى لا تكون السبب في فشل مشاريعهن الزوجية ، و إن كانت هذه الفتاة أقل منها في التعليم و المكانة الاجتماعية . أما تلك التي خُطبت لا يمكن إنكار شعورها بالفخر كونها حظيت برجل و أنها محط حسد و عليها أن تكتم الأمر حتى لا يفشل و قد تضطر الكثيرات لقطع علاقتها بصديقاتها لمجرد خطبتها، و قد ترى نفسها أفضل منهن و لجوئها في كثير من الأحيان إلى الرقاة حتى تحصن نفسها ضد الحسد كي لا يفشل موضوع زواجها . إضافة إلى اجتهداها في إرضاءه و ظهورها بمظهري مغري في نظره و هذا ما تثبته ترسانة التجهيزات التي تجتهد المرأة في التحضير لها قبيل زواجها . من ملابس ملونة و مزركشة من ماركات مختلفة و تعلم للطبخ ، و تدبير البيت تلوين خصلات شعرها و تغيير مظهرها . و لا يتوقف الأمر هنا بل كلما شعرت أن زوجها سينفلت منها سعت إلى تجديد نفسها مجددا . و المرأة المطلقة مرأة مرفوضة بالنسبة للمجتمع خاصة النساء منهن فهي خطر يهدد أزواجهن و قد تمتنع الكثير من النسوة عن

إستقبالها في بيتها و إلحاق العار بها و اعتبارها المسؤولة الرئيسية عن الطلاق هذا ما أثبتته دراسة الباحث صهيب سامعي التي أجريت على عينة من المطلقات (سامعي، 2024).

ولا يتوقف الأمر هنا بل المرأة تعود لتبحث عن إثبات مكانتها الاجتماعية من خلال الرجل عن طريق إنجاب الطفل الذكر الذي يعتبر مدعاة للفخر وقد يزيد من مكانتها الاجتماعية بين النسوة. و حتى عند زوجها. و ناهيك عن نظرة الشفقة التي تُلم بالمرأة التي تنجب الإناث فقط ، و الرجل الغير منجب للذكر قد يكون محط إنتقاص بين الرجال و قد يُعَيَّر بأبوا البنات. و من هنا يمكننا القول أن المرأة هي المساهم الأساسي في ترسيخ و إعادة إنتاج الأنظمة الاجتماعية المبنية على السيطرة الذكورية

5. المرأة والحركات النسوية :

" لو يكف الرجل عن اعتبار نفسه أعلى شأنًا من المرأة ، و تكف المرأة عن اعتبار نفسها أقل شأنًا من الرجل ، سيتبين للاثنتين كم هما متساويان" (رشام، 2022، صفحة 07) المساواة المصطلح العقدة بالنسبة للنساء ، وهو في الحقيقة ليس له تعريف اصطلاحي محدد فمعايير المساواة تختلف متطلباتها من مجتمع إلى آخر من زمن إلى آخر. و ترى الكثير من النسويات أن معركتهن لتحرير المرأة لم تكن ضد الرجل فقط ، أبدا بل كانت ضد المرأة نفسها، النسوة اللواتي كنا المناهض الأول لتحرير المرأة من هيمنة الرجل على حد تعبيرهن. لذا هن يرين أن هذا التغيير يرتبط بمدى تمكن النساء بالوعي بذواتهن و ضرورة تحررهن من المراقبة الذكورية في ظل الاختلاف كمعطى ثقافي و اجتماعي غير مرتبط بالطبيعة البيولوجية للإنسان حيث اتخذت الحركات النسائية من فلاسفة الاختلاف مرجعية فكرية و نظرية للتفكير في واقع المرأة . أول ما بدأت الحركات التحررية النسوية ظهرت في الغرب أولا ، و لطالما كانت المرأة الغربية هي نموذج الحركات النسوية في الشرق الأوسط و في المغرب العربي. و لعل القارئ لهذا المقال لن يتفاجئ بأن حتى في الغرب كانت المرأة مهيم من طرف الرجل و ازدراءها و اضطهادها خاصة في العصور الوسطى و ما سقته الديانات من اتهامات للمرأة خاصة في العصور الوسطى أو ما يعرف بعصر الظلام، فنموذج المرأة الذي نراه اليوم في الغرب ليس نموذج المرأة المسيحية أو اليهودية بل هو النموذج اللاديني هو نموذج المرأة العلمانية التي جاءت حررتها الثورة التنويرية الفرنسية من سطوة الكنسية و المعتقدات الدينية حالها حال السياسية و الاقتصاد و الصناعة و العلم ، فالتحرر الذي تمتعت به المرأة في الغرب هو نتاج القوانين الوضعية التي تكفلها لها القوانين و الحركات النسوية التي تدعو إلى المساواة المطلقة بين الجنسين . و مع بداية الحركات التحررية ضد الاستعمار في العالم و بداية تكوين وعي جديد لدى شعوب العالم المضطهدة بأحقية تقرير المصير، إستطاعت النساء إستغلال الأحداث الراهنة ، بتشكيل حركات التحرر النسوية ، من

خلال الدعوة إلى التحرر والمساواة ، وأحقية المشاركة السياسية و حق التعليم و العلاج و التخلص من التبعية الذكورية والاحتجاج على التمييز الحاصل بينها وبين الجنس الآخر . ولكن يمكننا أن نميز بشكل واضح سقف المطالب الذي انطلقت منه النسوية في الغرب و وسقف المطالب الذي انطلقت منه الحركات النسوية لدى العرب . فنقطة إنطلاق المرأة الغربية هي المشاركة السياسية و تقليد المناصب العليا في البلاد ، والعمل العسكري و...الخ، على عكس المرأة في الشرق الأوسط و المغرب العربي فقد انطلقت بالمطالبة بحق التعليم و التعلم ، بحق العمل ، و حق اختيار الزوج ، و الولج للفضاء العام دون أن ينظر اليها بازدراء . أكبر حملة بدأت بها النسويات كانت ضد الحجاب من تيارين نسويين ، التيار الأول : وهو التيار الذي لم ينكر الدين ولكن أنكر على المؤولين للدين و اجتهد في إعادة قراءة القرآن و السنة و إن كان في غير تخصصها لتثبت أن الرسول صلى الله عليه و سلم لم يأمر بالحجاب و لا بالهيمنة الممارسة على المرأة باسم الدين و أهم من تمثل هذا التوجه على الاطلاق فاطمة المرنيسي من خلال كتابها الحريم السياسي النبي و النساء ، و تعبر عن ذلك بقولها "إن أشكالية تحرير المرأة هي في النهاية إشكالية سياسية فدونية المرأة لا تمت إلى حقيقة الإسلام كنص بل إلى الإسلام السياسي التاريخي و الذي هو عبارة عن تراكمات لمعارف و خبرات إسلامية و غير إسلامية تمتد إلى العصر الجاهلي وصولا إلى عصرنا الحالي، و أضافت قائلة " تحاشيا لكل سوء فهم و كل تشويش ، فإنه من الطبيعي كل مرة أتكلم فيها عن الإسلام دون وصف في هذا الكتاب، فإني أقصد فيه الإسلام السياسي ، الإسلام كممارسة للسلطة و أعمال الرجال المدفوعين بمصالحهم و المشبعين بالأهواء، وهو ما يختلف عن الإسلام – الرسالة الإلهية – الإسلام المثالي المدون في القرآن الكريم ."

انظر (المرنيسي، الحريم السياسي النبي و النساء). فاطمة المرنيسي سعت جاهدة لنفي التهم الموجه للإسلام باضطهاد المرأة و جعلها تابعة للرجل ، بل أوعزت ذلك لممارسات رجال الدين و المؤولين و تراكمات من عصور التدوين .

أما التيار الثاني :وهن النسويات التي تُرن على الدين نفسه .و اعترضن على الاحكام الموجودة كاعتراض على أمر الاله نفسه كأمثال نوال السعداوي التي أوعزت السلطة الذكورية و احتقار المرأة في المجتمعات الإسلامية للدين الإسلامي نفسه مما أثار ضجة كبيرة حولها .و دافعت عن طرحها هذا من خلال نضالها بالقلم أو بالكلمة.

فالمرأة في المجتمعات الإسلامية العربية مزالت رهينة محاولة تحرير المرأة للعلم التعلم العمل و الخروج و ولوج ومنع سلطة الرجل عنها بصفته وصي و محاولة اثبات أنها كاملة العقل و التفكير و يمكنها أن تدير شؤونها و حتى شؤون المجتمع. في حين أن الغرب تجاوز ذلك بكثير فالحداثة و تطور

الحدثة جعلت من الحرية المكفولة للأفراد تحت مسمى أنت حر مادامت حريتك لا تؤذي الآخر إلى التحول الجنسي و التخنيث و المثلية المحرمة في كل الشرائع و الأديان و لكن تكفلها الحدثة و العولمة و العلمانية .

و لا يحتاج الأمر الكثير من الاجتهاد ليلاحظ الازدواجية التي سعت لها النسوية الرائجة في المجتمعات التي تسعى إلى المساواة المطلقة بين الرجل و المرأة و لكن لا أحد طرح سؤال :المساواة في ماذا ؟ كل النسويات و أغلب مطالبهن كانت متمحورة حول المساواة في محسنات الحياة ك حرية اللباس ، الحق في العلم و التعلم و العمل في كل الوظائف التي يشغلها الرجل ؟ المطالبة بالمساواة في الوظائف التي تضمن الرفاهية فقط ، فكما طالبت المرأة في حقها في المشاركة السياسية و تدرجها في كل المناصب وصولاً إلى رئاسة الجمهورية بالمقابل فلم أرى امرأة تطالب بالمساواة لتعمل في قنوات الصرف الصحي أو مساعدة الرجل في البناء ، أو الحدادة . و عندما درس النسويات تاريخ النساء في الإسلام ذكرن الفقيهات و النسوة اللواتي يكن يتأسن مجالس العلم و الشعر .. إلخ ، و لكن ولا واحد منهن اعترضت عن عدم مشاركة المرأة في الغزوا ؟ و قيادتها للجيش لفتح الأمصار و البلدان ، أو عن عدم إشراك المرأة و ضمها لفريق المشاة • من الجند. فالمرأة في المجتمع العربي حظيت من التحرر بما يخدم مصلحتها و رفايتها فقط فهي تطالب في حقها في التعليم و العمل من باب المساواة و النسوية. و لكنها أن عملت تتحفظ على ذمتها المالية تتبنى المبدأ الذي يقول لعدم أحقية الرجل المساس بأموالها و تحتج على ذلك بالدين ، أنه هو المسؤول على الإنفاق عليها . على عكس المرأة في المجتمعات الغربية التي طبقت عليها المساواة بدرجة كبيرة جداً فالرجل و المرأة شركاء في كل المهام و الواجبات حتى الإنفاق فالمرأة مسؤولة عن الإنفاق مثلها مثل الرجل ماداماً يتشاركان الحياة .

فالمساواة المطلقة بين الرجل و المرأة هي في حد ذاتها هيمنة من نوع آخر للرجل على المرأة و ليس تحرر منه، هنا الفطرة في التفاضلات الجسمانية تلعب دور مهم جداً و يعبر عن ذلك المفكر محمد الغزالي حينما قال أنني أرفض هذه المساواة في الاعمال متسنداً إلى دراسة نشرتها منظمة الصحة العالمية في تقرير قالت فيه "أنه و في جميع الأحوال لا يليق بالمرأة أن تعمل في المجالات التي لا تلائم طبيعتها و أن تدخل في أي ضرب من ضروب الصناعة و الحرف المضيئة ، فالمجالات التي تحسنها المرأة و تتناسب معها كثيرة و متعددة ، كميدان التعليم و الطب و التمريض و الرعاية الاجتماعية و الكتابة و النشر و بعض الوظائف الغير مرهقة ، أما أن تعمل المرأة كل أعمال الرجال كأن تكون شرطية و ميكانيكية و

• المشاة هم الجنود الذين لا يمتطون الأحصنة أو أي راكبة ، بل يمشون مع الجيش لمسافات طويلة .

عاملة مصانع و منظفة في الشوارع ، و سائقة للعربات فلا يليق بها ولا ببنيتها الجسدية و قلما تساوي الرجال".

خاتمة :

في ختام هذا المقال يمكننا القول أن جدلية المرأة بين المعطى البيولوجي و الاكتساب الاجتماعي هي عبارة هي فكرة أخذت بعدا أيديولوجيا في تبينها فلا يمكن أن ننكر ما للجانب البيولوجي من فروقات جسمانية فطرية عمل المكتسب الاجتماعي على إعطاها دلالة اجتماعية من خلال تقسيم الأدوار على هذا الأساس. ولا يمكننا أن ننكر أن النظام الاجتماعي عمل على زيادة تكريس تلك الفروقات فعمل على خلق هيمنة ساهم الرجل في انشاءها وعملت المرأة على تبنيها و إعادة إنتاجها . ومما ساهم في خلق حركات نسوية عملت على تحرير المرأة من هذه الأنظمة ، و حتى المرأة أثناء مطالبتها بالمساواة طالبت بها في حدود قدراتها البيولوجية دون أن تكون واعية لذلك .

قائمة المراجع :

1. beauvoir, s. d. (1949). *le deuxième sex*. folioessais38.
2. godelier, M. (2010). *au fondement des sociétés humaines: ce que nous apprend l anthropologie*. paris, france: flammarion.champ .
3. آمال قرامي. (2007). *الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية* (الإصدار 01). بيروت، لبنان : دار المدار الإسلامي.
4. إيفون باتريك حداد جون اسبوزيتوا. (2018). *بنات إبراهيم الفكر النسوي في اليهودية والمسيحية والإسلام*. (عمر بيسيوني هشام سمير، المترجمون) الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.
5. إميل دوركايم. (1988). *قواعد المنهج في علم الاجتماع* .
6. بيبورديويا. (2009). *الهيمنة الذكورية*. (سلمان قعفراني، المترجمون) بيروت، لبنان : المنظمة العربية للترجمة .
7. جون ستوارت مل. (1998). *استعباد النساء* (الإصدار 01). (إمام عبد الفتاح، المترجمون) القاهرة: مكتبة مدبولي.
8. صهيب سامعي. (2024). *الوصم الاجتماعي والرضا عن الحياة لدى المرأة المطلقة. دراسات في سيكولوجية الانحراف*, 09(01), الصفحات 347-365.
9. عباس محمود العقاد. (بلا تاريخ). *المرأة في القرآن*. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
10. علي الوردي. (2017). *مهزلة العقل البشري*. بيروت، لبنان : دار الوراق للنشر.
11. فاطمة المرنيسي. (بلا تاريخ). *الحريم السياسي النبي والنساء*. (عبد الهادي عباس، المترجمون) دار الحصاد.
12. فاطمة المرنيسي. (بلا تاريخ). *ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية* (الإصدار 05). (فاطمة الزهراء أزرويل، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب : دار الفنك للنشر.
13. فيروز رشام. (2022). *تاريخ النساء الذي لم يكتب بعد دراسة حول الكتابة في الثقافة العربية* (الإصدار 01). الجزائر: دار فضاءات للنشر والتوزيع.
14. كريستا يلوولف. (بلا تاريخ). *تاريخ النقد النسوي*. (فاتن موسى، المترجمون) كمبريدج في النقد الأدبي القرن العشرون.
15. محمد الغزالي. (بلا تاريخ). *قضايا المرأة بين التقاليد الرائدة والواقعة* . دار الهناء .
16. نوال السعداوي. (بلا تاريخ). *مذكرات طيبة*. القاهرة، مصر: دار المعارف.